eISSN 3090-6954 & pISSN 3090-9392
JOURNAL OF LITERATURE REVIEW
Vol. 1, No. 2, Tahun 2025
doi.org/10.63822/y7b8vy66
Hal. 387-400
Homepage https://ojs.indopublishing.or.id/index.php/jlr

الاستعارة في كتاب "الشفاء" لابن سينا: دراسة تحليلية بلاغية في ضوء تعريف السكاكي

Muhammad Fakhri Nurfauzan[1], Raswan[2], Achmad Fudhaili[3], Ahmad Dardiri[4]
Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta, Indonesia [1,2,3,4]

*Email Korespodensi: fnurfauzan@gmail.com

Diterima: 07-07-2025 | Disetujui: 15-07-2025 | Diterbitkan: 17-07-2025

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الاستعارة في كتاب "الشفاء" لابن سينا من منظور بلاغي، مع الاعتماد على تعريف السكاكي وتصنيفاته الدقيقة للاستعارة. تُعدّ الاستعارة أداة بلاغية فعّالة تُستخدم لتقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، ولا سيّما في النصوص الفلسفية التي تتطلب تعبيرًا رمزيًا وتخيّليًا لتوضيح المفاهيم العقلية. انطلق البحث من التعريف الاصطلاحي للاستعارة عند السكاكي الذي يُبرز العلاقة بين طرفي التشبيه على أساس الادعاء العقلي، ثم انتقل إلى تصنيف أنواع الاستعارة بحسب ذكر الطرفين، ونوع اللفظ، والتزيين، والحقيقة. وبتحليل نماذج مختارة من كتاب "الشفاء"، تبيّن أن ابن سينا يوظف الاستعارة لتحقيق وظائف متعددة، أبرزها: التوضيح، التعبير المركّب، بناء المفاهيم، الربط بين المحسوس والمعقول، وإثارة الخيال الفلسفي. وقد كشف التحليل عن وعي لغوي دقيق لدى ابن سينا يُقارب البيان الفلسفي بالبيان البلاغي. وبذلك، يُسهم البحث في إظهار أهمية البلاغة في الخطاب الفلسفي، ويؤكد أن الاستعارة ليست ترفًا أسلوبيًا، بل ضرورة معرفية في بناء الفكر الفلسفي وتوصيله.

الكلمات المفتاحية: *الاستعارة، السكاكي، ابن سينا، الشفاء، الفلسفة.*

ABSTRAK

Penelitian ini bertujuan untuk mengkaji fenomena isti'ārah dalam kitab *Asy-Syifā'* karya Ibnu Sīnā dari sudut pandang retorika (balāghah), dengan merujuk pada definisi dan klasifikasi detail yang dikemukakan oleh As-Sakkākī. Metafora merupakan perangkat retoris yang efektif dalam mendekatkan makna-makna abstrak kepada pemahaman pembaca, khususnya dalam teks filsafat yang menuntut ekspresi simbolis dan imajinatif guna menjelaskan konsep-konsep rasional. Penelitian ini dimulai dengan menguraikan definisi istilahi metafora menurut As-Sakkākī, yang menekankan hubungan antara dua unsur tasybīh berdasarkan klaim akal (iddi'ā'), lalu berlanjut dengan mengklasifikasikan jenis-jenis metafora berdasarkan penyebutan unsur, jenis lafaz, aspek keindahan, dan realitas makna. Melalui analisis terhadap kutipan-kutipan terpilih dari kitab *Asy-Syifā'*, ditemukan bahwa Ibnu Sīnā menggunakan metafora untuk berbagai fungsi penting, seperti memperjelas konsep, mengekspresikan makna kompleks, membangun konsep-konsep filosofis, menjembatani antara hal yang kasatmata dan yang rasional, serta membangkitkan imajinasi filosofis. Hasil analisis menunjukkan adanya kesadaran linguistik yang tinggi dalam gaya bahasa Ibnu Sīnā yang menghubungkan antara logika filsafat dan keindahan bahasa. Dengan demikian, penelitian ini menegaskan bahwa metafora bukan sekadar ornamen gaya bahasa, tetapi merupakan kebutuhan epistemologis dalam membangun dan menyampaikan pemikiran filosofis.
Katakunci: isti'ārah, As-Sakkākī, Ibnu Sīnā, *Asy-Syifā'*, filsafat

Copyright © 2025 The Author(s) This article is distributed under a
Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License.

خلفية البحث

إنّ أهمية هذا البحث تكمن في إلقاء الضوء على الاستعارة بوصفها ظاهرة لغوية بلاغية، ولكن من خلال عدسة جديدة وهي النص الفلسفي عند ابن سينا، في كتابه "الشفاء". فرغم أن الدراسات البلاغية ركّزت كثيرًا على الشعر والخطابة، إلا أن توظيف البلاغة في النصوص العلمية والفلسفية لم يكن فيه العناية الكافية، مما يبرز ضرورة هذا البحث الذي يسعى إلى سدّ هذه الفجوة، وتسليط الضوء على البُعد البلاغي في الخطاب العقلي.

إنّ اختيار كتاب "الشفاء" لابن سينا لا ينبع فقط من مكانته في الفكر الفلسفي الإسلامي، بل أيضًا من لغته المتميّزة، التي تمزج بين الوضوح الفلسفي والثراء البلاغي. فقد لجأ ابن سينا في كثير من مواضع هذا الكتاب إلى الاستعارة والتصوير المجازي ليعبّر عن مفاهيم عقلية دقيقة، مما يجعل نصوصه مادة غنيّة للتحليل البلاغي من جهة، وللتأمّل الفلسفي من جهة أخرى، وهو ما يمنح البحث عمقًا خاصًا.

وقد كان من المهم عند تناول الاستعارة في هذا السياق أن تُدرَس وفق مرجعية بلاغية دقيقة ومؤصلة. ولهذا اختير تعريف السكاكي للاستعارة، بوصفه واحدًا من التعريفات الأكثر دقة وشمولًا، حيث قسّم الاستعارة إلى أقسام بيانية متمايزة، وحدد أركانها وشروطها وأثرها في السياق. ويُعدّ السكاكي من أبرز البلاغيين الذين جمعوا بين العمق النظري والتطبيق العملي، مما يجعل تعريفه مناسبًا للتحليل المنهجي للنصوص.(**مريم 2023**)

إنّ العلاقة بين البلاغة والفكر الفلسفي عند ابن سينا ليست علاقة سطحية أو عرضية، بل هي علاقة بنيوية وظيفية، حيث استخدم ابن سينا الأساليب البلاغية، وعلى رأسها الاستعارة، كوسيلة لنقل المفاهيم الفلسفية المعقّدة إلى ذهن المتلقي بأسلوب يقربها للفهم. فاللغة عنده ليست مجرّد وعاء للمعرفة، بل شريك فاعل في إنتاجها، وخاصة حين تتّكئ على المجاز والتصوير، مما يدلّ على وعي لغوي دقيق لدى هذا الفيلسوف المسلم.

وإنّ الاستعارة في النص الفلسفي ليست مجرد تزيين لغوي، بل تؤدي وظائف معرفية وتأويلية متعددة. فهي تمكّن من تمثيل المفاهيم المجردة في صور محسوسة، وتيسّر على المتلقي إدراك المعاني الصعبة. وقد أظهرت دراسات حديثة أنّ الفلاسفة، ومنهم ابن سينا، لم يبتعدوا عن البيان، بل استفادوا من أدواته، خاصة عند التأسيس للمعارف العليا. ومن هنا تتجلى أهمية دراسة استعمالات ابن سينا للاستعارة في سياق فلسفي دقيق.

وتأتي هذه الدراسة استجابة لهذه الضرورة العلمية، ومحاولة لفتح آفاق جديدة في البحث البلاغي، تربط بين علوم اللغة وعلوم الفلسفة. كما أنّها تتيح فهمًا أعمق لكيفية توظيف ابن سينا للمجاز في سياقاتٍ تتطلب في العادة دقة اصطلاحية وجفافًا تعبيرياً. وهذا ما يمنح موضوع الدراسة بعدًا تداخليًا بين التخصصات (interdisciplinary)، وهو ما يتماشى مع طبيعة المعرفة الإسلامية التي جمعت بين البيان والبرهان.

تعتمد هذه الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا. ففي القسم الوصفي، يُعرض مفهوم الاستعارة كما حدده السكاكي، مع توضيح تطوّره في كتب البلاغة، أما في الجانب التحليلي، فيتم اختيار مقاطع مختارة من كتاب "الشفاء"، وتحليلها بلاغيًا من خلال تصنيف الاستعارات الواردة فيها، وبيان أركانها، ووظيفتها في السياق المعرفي للنص، مع الوقوف على الفروق الأسلوبية التي تنتج عن اختلاف أنواع الاستعارة المستعملة.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: أولًا، الكشف عن أنواع الاستعارات التي يستخدمها ابن سينا في "الشفاء"؛ وثانيًا، دراسة مدى انسجام هذه الاستعارات مع التصنيف البلاغي عند السكاكي؛ وثالثًا، توضيح الوظيفة البلاغية والفكرية التي تؤديها الاستعارة في الخطاب الفلسفي، ومدى مساهمتها في توصيل المفاهيم المعقدة بطريقة بيانية فعّالة.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية: يعالج الفصل الأول المفاهيم النظرية المتعلقة بالاستعارة في البلاغة

العربية، مع التركيز على تعريف السكاكي؛ ويقدم الفصل الثاني لمحة عن ابن سينا وكتاب "الشفاء"، مع تحليل مبدئي للغة الكتاب؛ بينما يتناول الفصل الثالث دراسة تطبيقية لنصوص مختارة من "الشفاء"، يُحلَّل فيها استعمال الاستعارة تحليلاً بلاغيًا دقيقًا، يُبرز التفاعل بين اللغة والفكر في نصوص ابن سينا.

منهجية البحث

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لجمع المادة العلمية وتحليلها وفق إطار بلاغي مستمد من تعريف السكاكي للاستعارة وتصنيفاته الدقيقة. وتمثّل الجانب الوصفي في عرض المفاهيم النظرية المتعلقة بالاستعارة، خصوصًا كما وردت في كتاب *مفتاح العلوم* للسكاكي، من حيث التعريف، والأنواع، والوظائف البلاغية. أما الجانب التحليلي، فقد تمثّل في دراسة نماذج مختارة من نصوص كتاب *الشفاء* لابن سينا، وتحليلها بلاغيًا وفق التصنيفات الأربعة التي ذكرها السكاكي: من حيث ذكر الطرفين، ومن حيث نوع اللفظ المستعار، ومن حيث التزيين، ومن حيث الحقيقة أو التخييل.

تم اعتماد أسلوب التحليل النصي لاستخراج الصور الاستعارية من سياقاتها الفلسفية، ومن ثم تصنيفها وتفسيرها في ضوء المفاهيم البلاغية. كما رُوعي في اختيار النصوص أن تكون تمثيلية للفكر الفلسفي لدى ابن سينا، وأن تحتوي على استعارات ذات دلالة واضحة في بنية النص الفلسفي. واعتمد البحث أيضًا على المقارنة بين الرؤية البلاغية للسكاكي والتوظيف الفعلي للاستعارة في خطاب ابن سينا، للكشف عن عمق العلاقة بين البلاغة والمنطق في بناء المعنى الفلسفي.

نتائج البحث

أ تعريف الاستعارة عند السكاكي

يُعرّف السكاكي الاستعارة بأنها ذكر أحد طرفي التشبيه وإرادة الآخر بدعوى دخول المشبَّه في جنس المشبَّه به(يوسف بن أبي بكر السكاكي 1987)، وهي عنده ليست مجرد حذف لطرف، بل نقل دقيق للمعنى من الأصل إلى الفرع. فالاستعارة تقتضي استخدام لفظ المشبَّه به بدلًا من المشبَّه مع اعتبار العلاقة بينهما قائمة. يُستفاد من هذا النقل أن المشبَّه صار مندرجًا تحت جنس المشبَّه به. فمثلًا، إذا قيل: "رأيت أسدًا يقاتل"، فالأسد هنا مشبّه به استُخدم في موضع الرجل الشجاع. وهذا النقل اللغوي يصنع صورة فنية بليغة في التعبير.

تقوم الاستعارة في تصور السكاكي على مبدأ المجاز العقلي القائم على الادعاء. أي أن المتكلم لا يقصد الحقيقة اللغوية للفظ المستعار، بل يدّعي أن المعنى الجديد داخل في المفهوم المجازي الذي يُستعار منه. وهذا الإجراء البلاغي لا يكتفي بالتجميل اللغوي، بل يؤدي وظيفة دلالية عميقة. إذ يُحدث تأثيرًا نفسيًّا قويًّا في ذهن السامع أو القارئ، لأنه يصوّر الفكرة أو الشخص أو الحدث على نحو غير مألوف. فالجمال البلاغي عند السكاكي لا ينفصل عن المنطق، بل هو مؤسس عليه.(**فائزة** and **حسناوي 2014**)

ب التصنيف البلاغي للاستعارة عند السكاكي

تُعدّ الاستعارة من أبرز أساليب البيان في البلاغة العربية، إذ تُسهم في تجميل الكلام وإضفاء العمق المعنوي عليه، وقد أفرد لها العلماء مساحة واسعة من الدراسة والتحليل. ومن أبرز هؤلاء العلماء السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، حيث قدّم تنظيرًا دقيقًا للاستعارة، وبيّن حدودها وضوابطها وأنواعها بأسلوب منطقي وتحليلي. لم يقتصر السكاكي على التعريف العام، بل صنّف الاستعارة تصنيفات بلاغية متعددة، تراعي جانب اللفظ والمعنى والسياق والقرينة.(**أ . م . د بيان شاكر جمعة 2022**) هذه التصنيفات تُظهر مدى عمق البلاغة العربية وثرائها الفني، كما تعكس رؤية السكاكي

الدقيقة في التفريق بين ضروب المجاز. وفيما يلي بيان لأنواع الاستعارة عنده مع أمثلة توضيحية من كل نوع. (يوسف بن أبي بكر السكاكي 1987, ص. 373)

1. من حيث ذكر الطرفين:

في الاستعارة تصريحية، يُذكر المشبّه به ويُحذف المشبَّه، مع الاعتماد على قرينة تصرف الذهن عن المعنى الحقيقي. ويكون التركيز في هذا النوع على نقل اسم المشبّه به إلى المشبّه باعتباره من جنسه. مثالها: "رأيت أسدًا يخطب" كلمة "أسد" هي المشبّه به، والمقصود رجل شجاع، والقرينة "يخطب" تمنع إرادة المعنى الأصلي. هذا النوع يُعدّ أكثر مباشرة، لكنه أيضًا يحمل بلاغة عالية لأن المتلقي يدرك المقصود من السياق. السكاكي يُفضّل المصرّحة في المواطن التي يُراد فيها تأكيد صفة من صفات المشبّه به.

أما الاستعارة المكنية، فهي عكس المصرّحة من حيث الصياغة؛ يُذكر فيها المشبّه، ويُحذف المشبّه به، ويُكنّى عنه بشيء من لوازمه أو صفاته. مثالها: "نطحتني الليالي"، هنا "الليالي" هي المشبّه، وقد شُبّهت بكائن ينطح (كالثور)، دون ذكره صراحة، بل ذكر ما يدل عليه وهو الفعل "نطحت". هذا النوع من الاستعارة يُعطي مساحة للتأمل ويُضفي بعدًا خياليًا على الصورة، ولهذا يراه السكاكي أكثر فنية وإيحاءً في بعض السياقات. ويُستخدم كثيرًا في الشعر والنثر الفني لما فيه من رهافة تعبيرية.

2. من حيث نوع اللفظ المستعار:

يقسّم السكاكي الاستعارة من حيث نوع اللفظ المستعار إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية، ويُبنى هذا التصنيف على البنية النحوية للكلمة المستعارة. فالاستعارة الأصلية تقع في الأسماء الجامدة، وهي التي لا تُشتق من غيرها، وتُستعار للدلالة على صفات أو معانٍ بعيدة عن معناها الحقيقي. في هذا النوع، يكون التركيز على تحويل اسم يدل على ذات محسوسة إلى معنى مجازي يعبّر عن صفة مجردة أو خلقية أو فكرية. وهذا النوع يشيع في العبارات التي تهدف إلى الإيجاز مع الإيحاء، ويُعتبر أيسر من حيث البناء وأكثر استعمالًا في الأمثلة التعليمية.

في الاستعارة الأصلية، نجد أن الاسم الجامد يُستخدم في غير معناه الحقيقي، فيُعطى لشيء آخر يشبهه في صفة بارزة. مثال ذلك قولهم: "رأيت بحرا في العلم"، حيث شُبّه العالم بالبحر في سعة العلم وعمقه. فاللفظ "بحر" يدل عادةً على الكيان المائي الواسع، لكنه هنا استُعمل للدلالة على غزارة العلم. وتُعدّ هذه الاستعارة أصلية لأن الكلمة "بحر" اسم جامد، وقد نُقلت إلى غير معناها مع بقاء صورتها اللفظية. هذا النوع يُبرز قدرة البلاغة على نقل الصور الذهنية باستخدام مفردات بسيطة ومباشرة.

أما الاستعارة التبعية، فهي تقع في المشتقات، أي في الأفعال والصفات ونحوها، التي تُستعمل في غير معناها الأصلي. في هذا النوع، يُنقل الفعل أو الصفة إلى ما يُشبهه في الأثر أو الوظيفة أو الشعور. مثلًا في قولنا: "أنطقتني الحوادث"، فالفعل "أنطقت" مستعار من الكلام الحقيقي، والمقصود أن الحوادث أثرت في المتكلم حتى عبّر عمّا في نفسه. هذه استعارة تبعية لأن المستعار هو فعل مشتق لا اسم جامد. ويمتاز هذا النوع بالدقة والعمق الدلالي، ويُظهر مدى العلاقة بين الألفاظ والتجارب الشعورية أو الفكرية.

3. من حيث التزيين:

يقسّم السكاكي الاستعارة من حيث التزيين إلى الاستعارة المجردة والاستعارة المرشحة. الاستعارة المجردة تُستعمل عندما يُؤخذ اللفظ المجازي دون أي ملحقات أو صفات تدعم صورة المشبَّه به، مما يجعلها أخفّ من حيث التركيب وأقرب إلى التلميح. مثال على ذلك قولنا: "ركبت الدهر"، حيث شُبّه الدهر بدابة تُركب، دون أن يُذكر شيء من صفاتها، كالهياج أو السرعة أو العنف. هذه الاستعارة تعتمد على الفعل "ركبت" وحده لتصوير العلاقة بين الإنسان والدهر، دون توسعة في الصورة المجازية. هي استعارة خفيفة، توحي بقدرة الإنسان على مجابهة الزمان أو مجاراته، لكنها لا تُضفي على الدهر صفات خاصة توضح تمامًا طبيعة العلاقة.

أما الاستعارة المرشحة، فهي التي يُضاف فيها إلى اللفظ المستعار شيء من لوازم المشبَّه به، ممّا يجعل الصورة أوضح وأقوى تأثيرًا. مثلًا: "ركبت الدهر العاصف"، حيث أُضيفت صفة "العاصف" إلى الدهر، وهي من صفات الرياح القوية، مما يُقوّي فكرة تشبيه الدهر بدابة هائجة. هذه الصفة تفتح أمام المتلقي مشهدًا أوسع، فيه اضطراب وسرعة

وصعوبة في التحكم، فيصبح المعنى المجازي أكثر عمقًا. بذلك يتجاوز التعبير حدود التلميح إلى مجال التصوير الفني البليغ، الذي يُقرّب المعنى المجازي إلى الذهن ويثبّته في الخيال.

4. من حيث الحقيقة:

الاستعارة من حيث وضوح الحقيقة تُقسّم إلى استعارة تحقيقية واستعارة تخييلية، فاستعارة تحقيقية هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار له موجودًا حقيقةً، أي: أن الشيء الذي نُسِبَ إليه المعنى المجازي قائم في الواقع، وتُراد به صفات مشهورة في غيره. ففي هذا النوع، يكون المشبَّه شخصًا أو شيئًا حقيقيًّا، ويُقصد إلحاقه بالمشبَّه به في صفاته. مثالها: "رأيتُ أسدًا يخطب"؛ فالذي رآه المتكلم إنسان حقيقي، لكنه شجاع، فشُبّه بالأسد، واستُعير له لفظ "أسد". فهذه استعارة تحقيقية لأن الإنسان (المستعار له) موجود حقيقةً، والمقصود منها هو نقل صفة الشجاعة من الأسد إليه.

أما الاستعارة التخييلية، فهي التي يُتَصوَّر فيها المستعار له على نحوٍ خيالي لا يمكن تحققه في الواقع، أي أن العلاقة المجازية فيها تعتمد على الوهم والتخييل لا على إمكان الوقوع. وتُستخدم غالبًا لإضفاء صورة شاعرية أو بلاغية راقية. مثالها: "ابتسم الزمان"، فالزمان لا يُمكن أن يبتسم حقيقةً، ولا يُتصوَّر له وجه ولا فم، لكن هذه الصورة تُخيَّل لتعبير عن تيسير الأمور وسعادتها. فالابتسام هنا منسوب إلى شيء غير حي، بصورة لا يقبلها العقل، مما يجعلها استعارة تخيلية.

ج لمحة عن كتاب "الشفاء" ومكانة اللغة فيه

كتاب الشفاء هو من أحد أعظم مؤلفات الفيلسوف والطبيب المسلم أبو علي ابن سينا، وقد ألّفه ليكون موسوعة فلسفية شاملة. لا يقتصر الكتاب على الطب، بل يتناول مختلف فروع الفلسفة، كالميتافيزيقا، المنطق، الرياضيات، والطبيعة. اختار له ابن سينا هذا الاسم ليدل على أنّه "شفاء" للعقول من الجهل والضلال، لا شفاءً للأبدان كما في كتابه الآخر "القانون في الطب". هذا العمل يُعدّ ذروة ما وصل إليه الفكر العقلي في الحضارة الإسلامية، وقد أثّر في الفلسفة الإسلامية واللاتينية لقرون.

ينقسم كتاب الشفاء إلى أربعة أقسام رئيسية: المنطق، والطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات. القسم المنطقي يبحث في أدوات التفكير والاستدلال، بينما الطبيعيات تتناول الظواهر الطبيعية والحياة. في قسم الرياضيات، يعرض ابن سينا مفاهيم في الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. أما الإلهيات، فهي القسم الأعمق الذي يناقش قضايا الوجود، النفس، الإله، والعقل. هذا التنوع جعل الكتاب مرجعًا موسوعيًا لا غنى عنه للباحثين في العلوم العقلية في العصور الوسطى.

على الرغم من الطابع الفلسفي والمنطقي الجاف لمحتوى الكتاب، فإن خطاب الشفاء لا يخلو من أثر البيان والبلاغة. ابن سينا كان على دراية بعلم الكلام وأساليب الجدل، وكان يُحسن توظيف اللغة لتحقيق الإقناع والتأثير. يتجلى البيان في دقة التعبير، واختيار الألفاظ، وربط المفاهيم، مما يدل على أنّه لم يكن يكتب لفئة معينة فقط، بل لفئات متعددة من المتعلمين والفلاسفة والمتكلمين. هذا البُعد البلاغي في خطابه يُقرّب المفاهيم العقلية من المتلقي، ويضفي على النص صبغة تعليمية واضحة.

د تحليل نماذج مختارة من نصوص "الشفاء"

رغم أن كتاب الشفاء لابن سينا ليس مخصصًا لعلم البلاغة، إلا أن أسلوبه الفلسفي والعلمي لا يخلو من توظيف الأساليب البلاغية، مثل الاستعارة والتشبيه، لتوضيح المفاهيم المعقدة وتسهيل إيصال الأفكار المجردة إلى القارئ. فقد استخدم ابن سينا التصوير البياني أحيانًا لتقريب المعاني الفلسفية، مما يدل على وعيه بقوة الأسلوب البلاغي في التأثير والإقناع. ومن أمثلة الاستعارة في كتابه هو:

الجملة 1:

"وليس يجوز أن يكون من جملة العلم بالمحسوسات، ولا من جملة العلم بما وجوده في المحسوسات، لكن التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات"ابن سينا, 'الشفاء الإلاهيات', في الشفاء, د. ابراهيم مدكور, 2014, p. 479 (ص.12).

معنى السياق:

الجملة تتحدث عن موضوع عقلي مجرد (ربما الجوهر أو أحد المبادئ الفلسفية) لا يمكن إدراكه بالحواس، ولا يمكن ضمه إلى العلوم التجريبية أو الحسية. ومع ذلك، يمكن العقل أو التخيل أن يجرده عن خصائصه الحسية ويُدخله في دائرة التفكير المجرد، أي إدراكه كمفهوم عقلي صرف. هذا النوع من المعرفة لا ينتمي إلى العلم الحسي أو التجريبي، بل يُفهم فقط بواسطة التوهم (أي التخيل الفلسفي) والتحديد العقلي، اللذين يقومان بنزع خصائصه الحسية.

تحليل الاستعارة في الجملة:

"لكن التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات"

المشبَّه: التوهم والتحديد (قوتان عقليتان)

- من حيث ذكر الطرفين: استعارة مكنية: المشبَّه به غير مذكور. شُبّه الشيء المعنوي بجسدٍ يُنزع عنه الغطاء أو الثوب، ولم يُذكر المشبَّه به
- من حيث نوع اللفظ المستعار: استعارة تبعية: لأن "يجرده" فعل مشتق من مجال مادي (نزع الثياب، القشور...)
- من حيث التزيين: استعارة مجردة: لم تُضف أوصاف مادية أخرى، فقط الفعل "يجرده" بدون زينة بلاغية
- من حيث الحقيقة: استعارة تخييلية: الصورة مبنية على تشبيه معنوي بجسدي لا يمكن تحققه حسًا.

الجملة 2:

"البحث عن حال الجوهر، وعن الجسم، وعن المقدار والعدد، وكيف وجودهما"ابن سينا, 'الشفاء الإلاهيات', في الشفاء, د. ابراهيم مدكور, 2014, p. 479 (ص.12).

معنى السياق:

هذه العبارة تأتي في سياق حديث فلسفي عن البحث في الوجود المجرد، أي النظر في "الجوهر" — لا من حيث كونه مادة محسوسة، بل من حيث هو جوهري في ذاته، كينونة أو ماهية. "حال الجوهر" تعني هنا: ليس حالًا ظاهريًا

حسيًا (مثل: مريض، ساكن، متحرك)، بل يقصد به صفة الوجود، أو كيفية كون الجوهر موجودًا بذاته، وهي مسألة ميتافيزيقية.

تحليل الاستعارة في الجملة:

"البحث عن حال الجوهر"

- من حيث ذكر الطرفين: استعارة تصريحية: لفظ المشبَّه به "البحث"، وأسقطنا المشبَّه (طلب المعرفة العقليّة).
- من حيث نوع اللفظ المستعار: استعارة تبعية: لأن اللفظ المستعار فعل أو ما اشتُق منه وهو "البحث".
- من حيث التزيين: استعارة مجردة: لم يُضف أي وصف أو صفة من جنس المشبَّه به.
- من حيث الحقيقة: استعارة تخييليّة: لأن الصورة قائمة على تشبيه خيالي غير متحقق في الواقع الحسي.

هـ وظائف الاستعارة في النص الفلسفي

1. وظيفة التوضيح والتقريب الذهني:

الاستعارة في النص الفلسفي تؤدي دورًا تعليميًا بالغ الأهمية، إذ تساعد على توصيل المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي بلغة مألوفة. كثير من المفاهيم الفلسفية يصعب تصورها مباشرة مثل "الجوهر" أو "الوجود المطلق"، لذلك فإن الاستعارة تُستخدم كوسيلة لجعل هذه المفاهيم أكثر قربًا للفهم عبر تشبيهها بأمور محسوسة أو معروفة. وبهذا، تُصبح الاستعارة وسيلة عقلية لتجسيد ما لا يُرى أو لا يُدرَك بالحواس، فتفتح الطريق أمام الفهم المبدئي الذي يمكن تعميقه لاحقًا بالتحليل العقلي.(Mukherji 2024)

2. وظيفة التعبير عن المعاني المركبة:

الفلسفة تسعى إلى تناول قضايا دقيقة وعميقة تتطلب ألفاظًا تتجاوز الاستخدام اليومي للغة. وفي هذا السياق، تظهر الحاجة إلى الاستعارة كأداة قادرة على حمل معانٍ متعددة أو متشابكة في آن واحد، ما لا توفره اللغة المباشرة. فالاستعارة تتيح للفيلسوف توسيع إمكانات اللغة لتشمل أبعادًا عقلية، نفسية، أو وجودية لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ الاعتيادية.

وبهذا، فإنها تُسهم في صياغة أفكار مركبة بلغة رمزية تستوعب الغموض والتعقيد الكامن في القضايا الفلسفية.(Mishra 2023)

3. الوظيفة المنهجية في بناء المفاهيم:

الاستعارة لا تقتصر على التوصيل بل تشارك في بناء الجهاز المفاهيمي الذي يعتمد عليه الخطاب الفلسفي. فهي تُستخدم في وضع مصطلحات جديدة تحمل دلالات مستعارة لكنها تنمو داخل النسق الفلسفي لتصبح جزءًا من بنيته. بمرور الوقت، تتحول هذه الاستعارات إلى مفاهيم مركزية تُستخدم في تحليل الوجود والمعرفة والقيم. ومن هنا، تصبح الاستعارة أداة تأسيس، لا مجرد وسيلة شرح، لأنها تُسهِم في تشكيل اللغة الخاصة التي يعبر بها الفيلسوف عن رؤيته للعالم.(Mishra 2023)

4. وظيفة الربط بين المادي والعقلي:

الفكر الفلسفي كثيرًا ما ينشغل بالعلاقة بين المحسوس والمعقول، بين الواقع المادي والعالم المجرد. وتُستخدم الاستعارة هنا كوسيلة للتجسير بين هذين المستويين، فهي تمكّن من "تجسيد" المعاني العقلية في صور مأخوذة من الواقع الحسي. وبالمقابل، يمكن "تعقيل" الظواهر الحسية بإخضاعها لمفاهيم مجردة. هذا التبادل بين العالمين يتطلب لغة مرنة تتيح التحرك بينهما، وهنا تبرز الاستعارة بوصفها لغة وسطى توفّر هذا الجسر المعرفي الضروري.

5. وظيفة الإلهام والتخيّل الفلسفي:

الفلسفة لا تقوم فقط على التحليل والاستدلال، بل تحتاج في أحيان كثيرة إلى الخيال المفاهيمي الذي يحرّك الفكر نحو آفاق جديدة. في هذا الإطار، تُعد الاستعارة أداة تحفيز للتفكير الإبداعي، لأنها تخلق مفارقة بين اللفظ والمفهوم، تُجبر القارئ أو المتلقي على إعادة التفكير. فحين يستخدم الفيلسوف تعبيرًا استعاريًا، فإنه لا يشرح فقط بل يُثير السؤال، ويحرّك القُدرة العقلية على التأمل والتخيّل والتأويل. بهذا المعنى، تُسهم الاستعارة في توليد المعاني، لا في مجرد نقلها.(Kalinin and Ignatenko 2024)

الخلاصة

يهدف هذا المقال إلى استعراض مفهوم الاستعارة عند السكاكي، وتصنيفاتها البلاغية في كتابه "مفتاح العلوم"، بالإضافة إلى تحليل أمثلة مختارة من "كتاب الشفاء" لابن سينا، وبيان وظائف الاستعارة في النصوص الفلسفية.

أ تعريف الاستعارة وتصنيفاتها عند السكاكي

يرى السكاكي أن الاستعارة هي ذكر أحد طرفي التشبيه وإرادة الآخر، مع الادعاء بأن المشبَّه قد دخل في جنس المشبَّه به. هذا التعريف يتجاوز مجرد الحذف ليشمل نقلًا دقيقًا للمعنى، ويقوم على مبدأ المجاز العقلي القائم على الادعاء، مما يُضفي على الاستعارة بُعدًا دلاليًا عميقًا. وقد صنّف السكاكي الاستعارة إلى عدة أنواع بناءً على جوانب مختلفة: من حيث التصريح والكناية (مصرّحة ومكنية)، ومن حيث الأصل والتبعية (أصلية وتبعّية)، ومن حيث التجريد والترشيح (مجردة ومرشحة)، وأخيرًا من حيث القطع والاحتمال (قطعية واحتمالية)، مما يعكس منهجيته الدقيقة في فهم هذا الفن البلاغي.

ب "كتاب الشفاء" لابن سينا وأمثلة من نصوصه

على الرغم من الطابع الفلسفي والعلمي لكتاب "الشفاء" لابن سينا، فإنه لا يخلو من توظيف الأساليب البلاغية كالاستعارة، لتوضيح المفاهيم المعقدة وتقريب الأفكار المجردة. فقد استعار ابن سينا من عالم المحسوسات للتعبير عن أمور عقلية بحتة. على سبيل المثال، في جملة "التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات"، نجد استعارة مصرّحة، تبعية، مجردة، وقطعية، حيث يُشبه التجريد العقلي بتجريد مادي. وفي جملة "البحث عن حال الجوهر"، نجد استعارة مكنية، أصلية، مجردة، واحتمالية، حيث يُشبه الجوهر بكائن له حال أو هيئة، وهو ما يُظهر وعي ابن سينا بقوة الأسلوب البلاغي في التأثير والإقناع.

ج وظائف الاستعارة في النصوص الفلسفية

تُعد الاستعارة أداة بالغة الأهمية في الخطاب الفلسفي، إذ تخدم عدة وظائف جوهرية. فهي تُسهم في التوضيح والتقريب الذهني للمفاهيم المجردة، وتُمكن الفلاسفة من التعبير عن المعاني المركبة التي لا يمكن للغة المباشرة أن تستوعبها. كما تلعب الاستعارة دورًا منهجيًا في بناء المفاهيم وتأسيس المصطلحات الفلسفية.

د جسر بين المادي والعقلي، ودافع للتخيّل

تُعتبر الاستعارة جسرًا حيويًا للربط بين المادي والعقلي، حيث تجسّد المعاني العقلية في صور حسية، وتُعين على تعقيل الظواهر الحسية. إلى جانب ذلك، تعمل الاستعارة على تحفيز الإلهام والتخيّل الفلسفي، فهي لا تشرح فحسب، بل تُثير التساؤلات وتدفع المتلقي إلى إعادة التفكير والتأمل، مما يُسهم في توليد معانٍ جديدة. وهكذا، فالاستعارة ليست مجرد زينة لغوية، بل هي أداة معرفية ومنهجية أساسية في الفكر الفلسفي.

المراجع

Kalinin, Oleg I., and Alexander V. Ignatenko. 2024. “Metaphor Power in the Context of the Author’s Opinion Expression and Perception.” *Russian Journal of Linguistics* 28 (1): 166–89. https://doi.org/10.22363/2687-0088-34791.

Mishra, Aastha. 2023. “On Two Metaphorical Expressions in Feminist Philosophy: Context and Analysis.” In . https://api.semanticscholar.org/CorpusID:260469965.

Mukherji, Arundhati. 2024. “Truth in Metaphor: An Exploration into Indian Aesthetics.” *Sophia* 63 (4): 829–43. https://doi.org/10.1007/s11841-023-00995-8.

”.أ . م . د بيان شاكر جمعة. 2022. “مراتب الاستعارة في البلاغة العربية *Journal of the College of Basic Education* 21 (92): 77–100. https://doi.org/10.35950/cbej.v21i92.7418.

.د. ابراهيم مدكور, edited by 479 In *الشفاء*, ”.سينا, ابن. 2014. “الشفاء الإلاهيات

.حسناوي. 2014. “مقاربة بين البلاغة و الخطاب التداولي: نظرية النظم-نموذجا.” *الباحث* 6 (3): 123–244, and فائزة

.مريم, جلاط. 2023. “بلاغة السكاكي في الميزان.” *المدونة* 10 (1): 1689–1711 https://asjp.cerist.dz/en/article/221309.

.يوسف بن أبي بكر السكاكي. 1987. *مفتاح العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية

Kalinin, Oleg I., and Alexander V. Ignatenko. 2024. “Metaphor Power in the Context of the Author’s Opinion Expression and Perception.” *Russian Journal of Linguistics* 28 (1): 166–89. https://doi.org/10.22363/2687-0088-34791.

Mishra, Aastha. 2023. “On Two Metaphorical Expressions in Feminist Philosophy: Context and Analysis.” In . https://api.semanticscholar.org/CorpusID:260469965.

Mukherji, Arundhati. 2024. “Truth in Metaphor: An Exploration into Indian Aesthetics.” *Sophia* 63 (4): 829–43. https://doi.org/10.1007/s11841-023-00995-8.

”.أ . م . د بيان شاكر جمعة. 2022. “مراتب الاستعارة في البلاغة العربية *Journal of the College of Basic Education* 21 (92): 77–100. https://doi.org/10.35950/cbej.v21i92.7418.

د. ابراهيم مدكور, 479 edited by *الشفاء*, In ".سينا, ابن. 2014. "الشفاء الإلاهيات
.حسناوي. 2014. "مقاربة بين البلاغة و الخطاب التداولي: نظرية النظم-نموذجا." *الباحث* 6 (3): 123–244 ,and فائزة
.مريم, جلاط. 2023. "بلاغة السكاكي في الميزان." *المدونة* 10 (1): 1689–1711
https://asjp.cerist.dz/en/article/221309.
.يوسف بن أبي بكر السكاكي. 1987. *مفتاح العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية